فضائل الحج

أجرُ الحاج:

يا من نوى الحج أبشر: قال رسول الله ﷺ: «**أمّا خروجكَ من بيتكَ تؤمُّ البيتَ، فإنَّ لكَ بكلِّ وطأةٍ تطؤها راحلتُكَ يكتبُ الله لكَ بها حسنةً، ويمحو عنكَ بها سيّئةً**» رواه عبدالرزاق (٨٨٣٠)، وحسنه الألباني.

فالحاج في ضمان الله عزّ وجلّ وحفظه، وتكفّر ذنوبه، وينفى عنه الفقر، والجنة جزاؤه بحجه المبرور، وهو من وفد الله، دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم، كما صحت بذلك الأحاديث.

الحج المبرور:

«**الحجُّ المبرورُ ليسَ لهُ جزاءٌ إلاَّ الجنّةَ**» رواه البخاري (١٧٧٣) ومسلم (١٣٤٩)، ومن معاني الحج المبرور:

- الخالص لله الذي لا يريد به ثناء أو شيئا من الدنيا.
- ما كان موافقاً للسنة.

- ما كان من نفقة طيبة؛ لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا.
- ما اجتنب فيه عموم المعاصي والآثام والرفث والجدال.

قال الحسن البصري -رحمه الله-: «آية ذلك: أن يرجع زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة».

وقال ابن رجب -رحمه الله-: «هو ما اجتمع فيه أعمال البر، مع اجتناب أعمال الإثم». لطائف المعارف (ص ٦١- ٦٢).

مِن برِّ الحج:

غض البصر، وحفظ العورة، وستر عورات المسلمين، وإطعامهم، وسقيهم: من الأدب والبر.

فله مثل أجره:

من أحب أن يكون له أجر الحج، فليعن عليه، أي فليدفع مالاً لإنسان يحج به لنفسه، فإن من جهز غازياً فقد غزا، وكذلك من جهز حاجاً فقد حج؛ لأن الحج نوع من الجهاد في سبيل الله عز وجل. مجموع فتاوى ابن عثيمين (٢١/ ١٦١).

من حكمِ الحج:

الحج إظهار للعبودية وشكر للنعمة، وتربية على الاستسلام لله، والخضوع له، والمسارعة إليه، وفتح لباب الأمل يعود كيوم ولدته أمه، تربية على ترك المحظورات، وتعويد على النظام، مؤتمر

عام، شعار للوحدة، الناس فيه سواسية، لباسهم واحد، وعملهم واحد، وشعارهم واحد: (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك).

درس عملي في الاستسلام لله:

الحج تربية على الاستسلام لله في زمنه، وحدوده المكانية، وشعائره، وأوصافها، وأعدادها، وأماكنها، وترتيبها، فلو وقف خارج حدود عرفة فليس له حج، ولو تجاوز الميقات بغير إحرام لزمه دم، ولو رمى عند غير الجمرة لم يجزئه، ولو تعمد الزيادة في عدد الأشواط، أو حجم الجمرات كان معتديا. والموفق من أفاده ذلك استسلاماً لأحكام العليم الحكيم، وامتثالاً لها، وفرحاً بها.

من أبرز غايات الحج:

تربية العبد على تعظيم شعائر الله وحرماته وإجلالها، قال تعالى بعد ذكرِ أحكامٍ عن الحج: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾[الحج: ٣٠]. ويعتني المربي بغرسها في نفس المتربي، وفي حجه ﷺ كان يقول: «**خذوا عنّي مناسككم**»

رواه مسلم (١٢٩٧) وأبو داود (١٩٧٠) والبيهقي (٩٥٢٤) - واللفظ له.

ويقول ابن القيم -رحمه الله-: «روح العبادة هو الإجلال والمحبة». مدارج السالكين (٢/ ٤٦٤).

مخالفة المشركين:

- كانوا يلبون بالشرك فلبى ﷺ بالتوحيد.
- كانت قريش لا تجاوز مزدلفة فجاوزها ﷺ إلى عرفة.
- كانوا يدفعون من عرفة قبل الغروب فدفع ﷺ بعد الغروب.
- كانوا يدفعون من مزدلفة بعد طلوع الشمس فدفع قبل ذلك.

وقد أعلن ﷺ هذا المبدأ بقوله: «**ألاَ إنَّ كلَّ شيءٍ من أمرِ الجاهليّةِ تحتَ قدميَّ موضوعٌ**» رواه مسلم (٣٠٠٩).

وقال ابن القيم: «استقرت الشريعة -لاسيما في المناسك- على قصد مخالفة المشركين» تهذيب السنن (١ / ١٩٩).